أنا وأنت على الطريق

الدروس ضرورية قبل الزواج

صديقتي المستمعة،

تحت عنوان الدروس ضرورية قبل الزواج جاء التقرير التالي على صفحة إحدى الصحف العربية:

يؤكد أستاذ يعطي دروسا بشأن "قبل الزواج" في قاعة بسيطة، أنه يملك مفتاح الزواج الناجح ويعلّم تلاميذه كيفية إدارة شؤونهم الزوجية مستقبلا على أحسن حال قائلا: عليكم أن تعتادوا على قول نحن بدلا من أنا وعلى الإصغاء إلى النهاية وعدم إلقاء اللوم عليه. وباهتمام شديد يصغي شبان يستعدون للإقدام على الزواج ومطلقون يريدون ضمان نجاح زيجتهم الثانية وراغبون في الزواج يريدون أن يكونوا مستعدين عندما يلتقون بشريك حياتهم، يصغي جميع هؤلاء للأستاذ، وهو يلقي عليهم هذه الدروس التي يُفترض أن تكلِّل حياتهم العاطفية بالنجاح.

وفي الولايات المتحدة حيث يتم التطرق إلى الصعوبات التي تواجه العلاقات العاطفية دون مشكلة أو حرج، أصبحت هذه الدروس بمثابة برنامج تربوي تماما كتعليم قيادة السيارة أو الطبخ. وبعيدا عن الرومانسية يكون على كل شخص مشارك الإجابة على مجموعة من ١٦٠ سؤالا . ويقوم خبراء بتحليل الإجابات وتحذيرهم من مخاطر وقوع خلافات محتملة ومن المواضيع التي يجب تفادي التطرق إليها. وقال "روب سكوكا" Rob Skoka المسؤول عن موضوع " تحسين العلاقات الحميمة " الذي يدرّس أساليبه في أحد ضواحي واشنطن إنه في بعض الحالات الاستثنائية يتم إقناعهم بعدم الإقدام على الزواج نظرا إلى وجود تنافر في الطباع. وتقول دايان سولي التي أسست شركة أطلق عليها اسم الزواج الذكي : يتعلم الفرد في قيادة السيارة استخدام إشارة ضوئية للانعطاف يمينا أو يسارا فلماذا لا نستخدم مثل هذه القواعد للزواج. وقال جاي ليبو Guy Lipo الأخصائي في علم النفس في شيكاغو : إننا نعلم طلابنا أن الزواج ليس مجرد قصة رومانسية وأنه يجب التخلي عن بعض الأفكار المسبقة. وهذه الدروس يمكن أن تستغرق من يومين إلى ستة أشهر وتكلف ما بين ٢٠٠ إلى ٢٥٠٠ دولار. وإن أكثر المقبلين على هذه الدروس هم من الذين عانوا من طلاق والديهم.

أما النتيجة فهي مرضية لأن حالات الطلاق تراجعت إلى ٢٠% مقابل نسبة ٤٧%. أما إنجاح العلاقة الزوجية فهو يستند إلى ركيزتين هما كيفية التعبير عن الرأي دون عدائية وكيفية مساعدة الأشخاص على تطوير قدرتهم على تفهم الآخرين بشكل أفضل.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service

نعم، يا سيدتي إن الزواج قرار مصيري لا يرتكز على العاطفة فحسب بل على العقل والمنطق وعلى ما هو مشترك بين الخلفيات المختلفة وهكذا يصبح متجانسا ومتآلفا ومنسجما. وإلا فلن يحقِّق هذا الزواج النجاح. هذا من الناحية المادية الملموسة والمحسوسة. لكن ماذا عن الناحية الروحية يا سيدتي؟ أجل فلكل موضوع وجهان وجه مادي حسي ووجه روحي يتعلق بكيان البشر الداخلي وبالنفس والروح. اسمعي ماذا يعلمنا الكتاب المقدس الذي هو تعليم الله للبشر أجمعين في هذا الموضوع إذ يقول:
"**إن لم يبن الرب البيت فباطلا يتعب البناؤون.**" **فبالإضافة إلى** التجانس والتآلف الاجتماعي والثقافي والعلمي، كأساس يبنى عليه الزواج، هناك أيضا أساس مهم جدا يتأسس عليه البيت العائلي ويتأصل. هذا الأساس هو وجود الله سبحانه وتعالى خالق الإنسان في هذا البيت . أي أن يكون الله هو المرجع الحقيقي من بدايته وحتى نهايته. فيكون هو رأس المثلث الذي يرجع إليه الطرفان الرجل والمرأة في علاقتهما. وهكذا يستمدان منه القوة والعون لثبات البيت واستمرار العائلة.

فكما أن العائلة لا تنجح من وجهة نظر المجتمع، إن لم يكن هناك انسجام عاطفي ومنطقي وأدبي، بين المقدمين على الزواج، هكذا أيضا لا تنجح روحيا ولن يختبر الزوجان الرابط الروحي أو العلاقة الروحية والشركة بين بعضهما البعض وبينهما وبين الله، إذا لم يكن الله الخالق العظيم هو أساسها الروحي ومرجعها المستمر. فهو المعلم من خلال روحه القدوس المرشد والمعزي والمذكر بتعليم الله ووصاياه. تعليمه في الكتاب المقدس يوصي الأزواج **أن يحبوا نساءهم كأجسادهم**، كما يوصي النساء في نفس الوقت **أن تكن خاضعات لرجالهن** ليس كالسيد والعبد بل علاقة سامية، هي علاقة محبة ومهابة واحترام وتقدير. وقبل هذا كله يقول على لسان رسول المسيحية بولس: **خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله.**

إذن قبل بناء البيت الزوجي سيدتي وسيدي الرجل عليكما الخضوع لله أولا وهكذا تتعلمان الخضوع لبعضكما البعض.أطلبا من الله المحب أن يكشف لكما حاجتكما الروحية إليه تعالى وإلى غفرانه بواسطة الرب يسوع المسيح.

****

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠١٠-٢٠٠٣
Copyright 2003-2010 Arabic Broadcasting Service